**جامعة بغداد**

**كلية التربية للبنات**

**قسم رياض الأطفال**

**ورقة عمل بعنوان**

**التفكك الاسري وعلاقته بانحراف افراد المجتمع**

**للمشاركة بالندوة العلمية المقامة في مركز البحوث النفسية والتربوية الموسومة**

**التفكك الاسري بين الواقع والمعالجات**

**مقدمة من**

**م. سمر عدنان عبد الأمير**

**2022م 1443**

**التفكك الأسري وعلاقته بانحراف افراد المجتمع:**

التفكك الأسري وعلاقته بانحراف الأحداث:

تحتل الأسرة مكانا هاما في الدراسات العلمية، كما يتضح ذلك من خلال الدراسات العديدة التي كانت منبعا لإظهار أهميتها، باعتبار الأسرة كمؤسسة أولية لسائر المؤسسات التنشئة الأخرى المكونـة للمجتمـع، وتعتـبر كـذلك نظـام اجتماعـي متكامـل وظيفيا، وهي بمثابة الوسط الذي ينشا فيه الفرد ويتلقى من خلاله مبادئه وقيمه الاجتماعية التي توجـه سـلوكه في المجتمـع، ومع كل التحديات التي تقوم بها الأسرة من اجل الرقي وفرض التماسك لأفرادها إلى أنها أصبحت تعرف العديد من المشـاكل نتيجة للعولمة والتغير الاجتماعي الذي غير في كيانها، والتفكك الأسري أحد هـذه المشـاكل التـي تعـاني منها الأسرة العراقية و العربية بصفة عامة، وهذا التفكك الأسري يداهم الأسر ليفكك كل الروابط القائمـة بـداخلها، خاصة الرابطة الموجودة بين الزوج وزوجته ، وبين الأبناء وآبائهم . ( أبو سريع, 2000: 98)

ظاهرة جنوح الأحداث واحدة من هذه المشكلات التي لا يخل منها أي مجتمع، ولهـذه الظاهرة أبعاد اجتماعية وبيئية واقتصادية وحتى ثقافية، فالأسرة هي التي تنتج الأفراد على حسب تكاملهـا أو تفككهـا، فـإذا حدث وكانت الأسرة تعاني من تصدعات فان ذلك يؤثر على كيانها الداخلي ويعـد التفكـك الأسري مـن بـين اخطـر المشـكلات الأسرية، فإذا حدث داخل الأسرة فانه بالضرورة يختل توازنها وتظهر عدة ظواهر أخرى من بينها جنوح الحدث الذي ينحرف لان كيان الأسرة محطم ولا تكون هناك رقابة عليه

( علوان، 2010: ص23)

ولاشك أن العلاقات الأسرية هي أسمي وأقدس العلاقات على وجه الأرض تبدأ بذرتها بين فردين بالزواج ثم أفراد بالإنجاب وتمتد لتشمل الأقارب والأصهار من الطرفين أنها كالشجرة التي تمتد أوراقها ليستظل بها المجتمع وكلما ازدادت أوراقها وتشابكت أغصانها كلما كانت الحضن الدافئ والحصن الأمين لكل من يأوي إليها.

الانحراف من الوقائع الاجتماعية التي لازمت المجتمعات البشرية منذ أقدم العصور والانحراف ليس شيئاً مطلقاً بمعني أنه يدل على فعل ثابت له أوصاف محددة ولكنة نسبي تحدده عوامل كثيرة منها الزمان والمكان والثقافة فقد كانت بعض الأفعال في الماضي لا تعد انحرافاً ولكنها أصبحت انحرافاً في المجتمع المعاصر يحقر مرتكبوها ويعاقب عليها القانون .  
إن الانحراف في العصر الحاضر قد يختلف معناه في مجتمع عنه في مجتمع آخر نظراً لاختلاف المجتمعات في عناصر ثقافتها وحضارتها وعلى الرغم من أن الانحراف ظاهرة اجتماعية موجودة في كل المجتمعات الانسانية ، سواء كانت بدائية أم متطورة قديمة أم حديثة متخلفة أم متقدمة فإن ما نتناولة من أنماط النشاط ليس واحداً في الزمان والمكان مادام أساس الانحراف تابعاً لوجهة نظر المجتمع في زمان ما أو مكان ما ومن ثم فإن ما يجعل الفعل منحرفاً ليس الفعل ذاته ولذاته بل نظرة مجتمع بذاته إليه .  
فالمجتمع هو الذي يحدد ما هو خطا وما هو صواب ، هو الذي يقرر ما إذا كان فعلاً معيناً يشكل انحرافاً أم لا ، ولما كانت المجتمعات تختلف من حيث بنائها وتاريخها وثقافتها فإنها تختلف في فهمها وفي تقديرها للخطأ والصواب. ( أبو سريع, 2000: 98)

يشير السلوك المنحرف إلى الخروج أو الانحراف عن المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع ويوضح **روبرت ميرتون** أن مفهوم السلوك في أساسه يعد مفهوماً أخلاقياً كما أنه يستخدم في اللغة اليومية للإشارة إلي ما يعرف بالسلوك السيئ بصفة عامة كما يشير ميرتون إلى نمطين أساسيين من السلوك المنحرف هما السلوك اللاتوافقي  والسلوك المنحرف ويميز بينهما على النحو الأتي :ـ  
1ـ الأفراد غير المتوافقين تتخذ معارضتهم ـ عادة ـ صفة العلانية على حين أن المنحرفين يحاولون ـ عادة ـ إخفاء انحرافاتهم فالمعارضون السياسيون يظهرون معارضتهم للنظام السياسي علانية بينما مرتكبو الجرائم يمارسون سلوكهم في الخفاء .  
2ـ بينما يمثل سلوك غير المتوافقين تحدياً لشرعية المعايير الاجتماعية التي يعارضونها ويرفضونها فإن المنحرفين ينتهكون المعايير التي يعترفون بها فيحاول المنحرفون تبرير سلوكهم المنحرف ولكنهم لا يجادلون في أن السرقة انحراف والقتل خطيئة . ( علوان، 2010: ص23)

3ـ يسعى غير المتوافقين إلي تحقيق هدف أساسي يتمثل في تغيير المعايير الاجتماعية القائمة وإحلال معايير أخرى محلها يرون أنها أفضل من المعايير القائمة في حين أن المنحرفين لا يشغلهم سوي كيفية الهروب من العقوبات المرتبطة بمخالفة المعايير الاجتماعية القائمة بالفعل .  
4ـ يسعى غير المتوافقين إلي تحقيق العدالة في الواقع الاجتماعي من خلال محاولتهم تغير البناء الاجتماعي لكن المنحرفين لا يكون لديهم شيئاً جديداً يقدمونه لأنهم يسعون إلي التعبير عن مصالحهم الخاصة وإشباع حاجاتهم الشخصية .  
وبناء على ذلك ينطبق الانحراف الاجتماعي على أي سلوك لا يكون متوافقاً مع التوقعات والمعايير المقبولة داخل النسق الاجتماعي والتي يشارك فيها الشخص بقية أعضاء المجتمع . ( مرسي , 2013: 32)  
**أسباب التفكك الأسري :**  
من الصعوبة حصر الأسباب المؤدية لمشكلة التفكك الأسري وذلك لكثرتها ولتداخل أكثر من سبب في نشأتها في كثير من الأحيان ، ولكن من أهم الأسباب نذكر منها :ـ  
1**- الأب الحاضر الغائب** : وهذا يتمثل في رب الأسرة الذي يقضى معظم وقته خارج المنزل وله صور متعددة من أهمها رجل الأعمال الغارق في عمله بحيث يصرف معظم الوقت في متابعة تجارته ليلاً ونهاراً في لقاءات واجتماعات وسفريات وحفلات عامة وخاصة وبهذا لا يجد وقتاً لأسرته فتبدأ الزوجة بالتذمر والاستياء من هذا الغياب وتشعر بأن الزوج الذي كانت تحلم بمشاركته لها احداث الحياة اليومية يتبخر يوماً بعد يوم ، وايضاً الزوج الذي ينشغل عن أسرته بأصدقائه وجلساته معهم فهو ما أن يعود من عمله حتى يتناول وجبة الغداء ثم يرتاح قليلاً ويمضي المساء كاملاً مع الأصدقاء ويحرم الزوجة والأولاد من الجلوس معه أو الخروج معه خارج المنزل .  
2**- الأم الحاضرة الغائبة** :وما سبق عن ذكر الزوج يمكن أن نجد ما يقابله عند الزوجة المنصرفة عن مسؤولياتها الأسرية بشواغل مختلفة نأخذ منها الأم المنشغلة بعملها عن أسرتها فلا يجد الزوج من زوجته العناية بشؤونه و احتياجاته ، كما أن هناك صورة أخري للام المنشغلة عن مسؤولياتها الأسرية بكثرة لقاءات الصديقات والخروج المستمر إلي الأسواق لحاجة ولغير حاجة مما يحرم الزوج والأولاد من متابعة هذه الأم وعدم قيامها بواجباتها الزوجية بالشكل المطلوب منها .  
3**- صراع الأدوار** : يقصد بصراع الأدوار التنافس بين الزوج والزوجة لأخذ كل منهما مكان الآخر ويترتب على هذا حصول النزاعات المتكررة على كل صغيرة وكبيرة في أمور الحياة الزوجية مما يمهد الطريق لحصول التفكك الأسري في هذه الأسرة .  
  
**4- ثورة الاتصالات الحديثة** : تعتبر وسائل الاتصال الحديثة سبباً من أسباب التفكك الأسري في المجتمعات المعاصرة على الرغم مما يمكن أن يكون لها من ايجابيات حيث أفرط الأفراد في التعامل معها فبدلاً من أن يقضي معها جزء من وقت الفراغ أخذت كثيراً من أوقات الأفراد مما اخل بواجباتهم الأخرى نحو أسرهم . ( أبو سريع, 2000: 98).  
**5- عمال الخدمة** : وهم فئة عاملة طرأت على المجتمعات العربية تقوم بأدوار عديدة كان الأم والأب يقومان بها في السابق مثل الطبخ والنظافة وتربية الأولاد بكل جوانبها سواء الذهاب بهم للمدارس أو متابعة تحصيلهم الدراسي أو العناية بها يحتاجونه من رعاية وعطف وسهر على صحتهم وهذا ينتج علاقة نفسية حميمة بين الأطفال ومن يقدم لهم هذه الخدمات .  
6-الوضع الاقتصادي للأسرة:كثيراً ما يكون للوضع الاقتصادي للأسرة دور كبير في تصدعها في كلا الطرفين الغني والفقر وان كان الثاني هو الأكثر ،  ففي حالة الغني نجد بعض الأغنياء ينشغلون بالمال عن أسرهم وفي حال الفقر لا يستطيع الأب توفير احتياجات أسرته مع كبرها وقلة تعليمه فيعجز عن الاستجابة لمتطلباتها فيقع في الحرام للحصول على المال أو يدفع بعض أفراد أسرته لمسالك السوء للحصول على مزيد من المال فيكون النتاج تفكك تلك الأسرة .  
**الآثار السيئة للتفكك الأسري :**  
للتفكك الأسري آثار يصعب حصرها ولكننا سنحاول عرض أهمها فمن ذلك  
1**ـ آثار التفكك على الأفراد : ـ**  
أول ضحايا التفكك الأسري هم أفراد الأسرة المفككة فالزوج والزوجة يواجهان مشكلات كثيرة تترتب على تفكك أسرتهما فيصابان بالإحباط وخيبة الأمل وهبوط في عوامل التوافق والصحة النفسية وآلا ثار الأكثر خطورة هي تلك المترتبة على أولاد الأسرة المتفككة خصوصا إن كانوا صغار السن فأول المشكلات التي تواجههم فقدان المأوي الذي كان يجمع شمل الأسرة وهنا سوف يحدث التشتت حيث يعيش الأولاد أو بعضهم مع احد الوالدين والبعض الآخر مع الوالد الآخر.   
2**ـ آثار التفكك على علاقات الزوجين بالآخرين :**  
ينتج عن التفكك الأسري اضطرابات وتحلل في علاقات الزوجين بالآخرين خصوصاً الأقارب فإن كانت هناك علاقة قرابة بين أسرتي الزوجين فإنه غالباً وللأسف تتأثر سلبياً بما يحدث للزوجين فتحدث القطيعة  بين الأسرتين .  
3ـ آثار التفكك على نشر الانحراف :  
يؤدي التفكك الأسري في بعض الأحيان إلي تهيئة الظروف لانحراف أفراد الأسرة خصوصاً الأولاد من البنين والبنات فعندما تتفكك الأسرة ويتشتت شملها ينتج عن ذلك شعور لدى أفرادها بعدم الأمان الاجتماعي وضعف القدرة لدى الفرد على مواجهة المشكلات . ( الشطي , 1995: 47)  
**4ـ اثار التفكك على قيم المجتمع وثقافته :**  
يسبب التفكك الأسري اختلاًلاً في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفراده مثل الترابط والتراحم والتعاون والمسامحة ومساعدة المحتاج ولوقوف معه في حالات الشدة وغيرها من القيم الايجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره . ( مرسي , 2013: 45)

**ملخص ورقة العمل:**

يسبب التفكك الأسري اختلالاً في كثير من القيم التي يسعى المجتمع لترسيخها في أذهان وسلوكيات أفراده، مثل الترابط والتراحم والتعاون والمسامحة ومساعدة المحتاج والوقوف معه في حالات الشدة، وغيرها من القيم الإيجابية المهمة في تماسك المجتمع واستمراره.

ويولد التفكك إحباطاً نفسياً قوي التأثير في كل فرد من أفراد الأسرة المتفككة، قد يجعل بعضهم يوجه اللوم إلى المجتمع الذي لم يساعد على تهيئة الظروف التي تقي من التفكك الأسري، فيحول اللوم لتلك القيم التي يدافع عنها المجتمع، ويسعى الفرد للخروج عليها وعدم الالتزام بها كنوع من السلوك المعبر عن عدم الرضى غير المعلن. كما قد يظهر الفرد نوعاً من السلوك الثقافي المنافي لما هو متعارف عليه في مجتمعه كرد فعل لعدم الرضى عن المجتمع وثقافته، فقد نجده يمجد الثقافة الوافدة على حساب ثقافة مجتمعه، وقد يصل به الأمر إلى عرض وتمجيد ثقافة عدوه "الإسرائيلي "، كما هو ملحوظ عند عدد من مثقفي عالمنا الإسلامي.

وهنا يكون النتاج سيئاً بنشر ثقافة دخيلة على المجتمع، وتغييب ثقافة المجتمع الحقيقية المرتبطة بدينه الإسلامي العظيم، الذي جاء لسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، ولإخراج الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. ( الشطي , 1995: 47)

مهم جدا توفر مؤسسات الإرشاد الزواجي التي يمكن أن تساعد في الحد من مشاكل العنف الاسري ومنها:

تخفيف التوتر والقلق والعداوة بين الزوجين.  1-

2- وقف ردود الفعل العدائية في التفاعل الزواجي.

التعرف على أسباب الصراع وتبصير الزوجين به. 3-

تنمية الدافع عندهما لحل الصراع والتنافس الذي قد يحدث بينهما. -4

5- مساعدتهما على توفيق آرائهما المختلفة، والوصول إلى حلول وسط لتسوية الخلافات الناشئة بينهما .

6- تشجيع كل منهما على التعبير عن همومه التي مصدرها البيت أو العمل، والتعرف على هموم الطرف الآخر.

7- مساعدتهما على تحسين ظروفهما الأسرية التي لها علاقة بالخلافات.

8- مساعدة كل منهما على تعديل مفهوم الذات، ومفهوم الزوج الآخر عنده، مما يجعله يحسن الظن به، ويتفاعل معه تفاعلاً إيجابياً حسناً.

**المصادر:**

* **علوان , عبدالله ناصح (2010) : تربية الأولاد في الإسلام**
* **مرسي ، كمال إبراهيم ( 2013): العلاقة الزوجية والصحة النفسية.**
* **أبو سريع ، أسامة الشامي (2000) :هل يسبب سوء استعمال الإنترنت إدماناً نفسياً.**
* **الشطي ,عدنان عبدالكريم (1995):الزواج والعائلة: التحليل النفسي والاجتماعي للعلاقات الأسري**.